

شرح قوله (واصل القدر سر الله تعالى في خلقه) 22-2-8341

وليد السعيدان

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ وليد بن راشد السعيدان حفظه الله. يقدم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد - [00:00:00](#) وقفنا عند قول الامام الطحاوي رحمه الله تعالى واصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل واصل القدر سر الله تعالى في خلقه - [00:00:23](#) لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل الكلام على هذه القطعة باختصار في جمل من المسائل مختصرة لان جميع مسائل القدر ومتعلقاته تكلمنا عنها في كلام الامام الطحاوي عند قوله - [00:00:43](#) وقد لهم اقدارا المسألة الاولى اعلم رحمك الله تعالى ان القدر فعل من افعال الله ومن جملة تصرفاته تبارك وتعالى فالقدر فعل الله عز وجل في تدبيره وتصريفه في ملكوته وسماواته - [00:01:01](#) واراضه فاذا القدر من جملة افعاله الخاصة به تبارك وتعالى ومكانة خاصا بالله عز وجل فانه يجب علينا ان نعتقد خصوصيته به وبناء على ذلك فالله عز وجل لم يطلع على اقداره لا ملكا - [00:01:20](#) مقربا ولا نبيا مرسلا وقول الامام الطحاوي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل هؤلاء هم اشرف من خلق الله عز وجل فاشرف اهل السماء هم الملائكة اشرف من خلق الله في السماء هم الملائكة - [00:01:42](#) واشرف من خلق الله عز وجل في الارض هم الانبياء. فاذا كان الله عز وجل قد حجب علم القدر عن اصفى اصفائه من رسل السماء والارض واشرف عباد الله عز وجل واكرمهم - [00:02:02](#) فحجبه عن غيرهم من باب من باب اولى فالملائكة والانبياء لا يدرون ما مصيرهم ولا ماذا يقضى عليهم في السماء ولا ماذا يقضى او قضي عليهم في السماء ولا يدرون كذلك ما مصير اهل الارض الى غير ذلك - [00:02:22](#) ولذلك يقول الله عز وجل قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله وقال الله عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا - [00:02:43](#) وقال الله عز وجل وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعلم الغيب الا الله والمقصود من هذا الكلام ان القدر من الغيب المطلق - [00:02:56](#) ومما اختص الله عز وجل به فلا يعلمه احد لا من الملائكة ولا من الانبياء فضلا عن غيرهم من الاولياء فما كتبه الله عز وجل في اللوح المحفوظ يبقى سرا عنده - [00:03:13](#) لا يستطيع احد ان يطلع عليه مطلقا ولا يدان للاطلاع عليه ابدا وكذلك ما كان مكتوبا في صحف الملائكة هذا كله عند الله عز وجل من علمه فلا يعلمه الا هو تبارك وتعالى. هذا معنى قول الامام الطحاوي القدر سر الله اي لم يطلع عليه احد - [00:03:26](#) لم يطلع عليه احد ولا يستطيع احد اصلا ان يطلع على شيء من اقدار الله عز وجل قبل وقوعها. فنحن لا نعرف ما كتب وقدر لنا الا بعد وقوعه فاذا وقع علمنا واما قبل وقوعه فلا يدان لاحد في معرفة شيء من ذلك ابدا - [00:03:48](#) فلا يدان لمعرفة شيء لاحد في معرفة شيء من ذلك ابدا يعلم شيئا من هذا الغيب المطلق فهو كافر - [00:04:09](#) مشرك الكفر والشرك الاكبر المخرج عن الملة بالكلية لانه سوى غير الله بالله في علم الغيب فعلم الغيب المطلق من خصوصياته عز

وجل. فمن زعم ان مخلوقا من من المخلوقين سواء اكان ملكا - [00:04:24](#)

من الملائكة او نبيا من الانبياء او وليا من الاولياء او احدا او من احد الناس انه يعلم شيئا من هذا الغيب المطلق فانه قد سوى غير الله بالله فيما هو من خصائصه وهذه هي حقيقة الشرك الاكبر - [00:04:40](#)

فمن زعم ان هذا الساحر او ان هذا الكاهن او ان هذا الملك او ان هذا المقبور من الاولياء او ان ال البيت يعلمون الغيب ويعلمون ما كتب في اللوح المحفوظ وان لهم اطلاعة كل يوم عليه. كما يقوله الرافضة والغلاة منهم - [00:04:57](#)

فان هؤلاء كفار باجماع المسلمين لا يبقى معهم شيء من الدين مطلقا فعلم الغيب المطلق هو من خصائص الله تبارك وتعالى فكما انه لا خالق الا هو ولا رازق الا هو - [00:05:14](#)

ولا مدبر ومتصرف على الحقيقة الا هو لا رب الا هو فكذلك لا عالم للغيب المطلق الا هو سبحانه وتعالى. المسألة الثالثة ان قلت ولماذا كان القدر مبنيا على السرية - [00:05:31](#)

لماذا كان القدر مبنيا على السرية يعني لماذا كان القدر سر الله الجواب كان القدر سر الله لان القدر يبني على صفات الله عز وجل فقدر الله مبني على صفة العلم - [00:05:47](#)

وهي من الغيب ومبني على عموم مشيئته عز وجل وهي من الغيب ومبني على عموم الحكمة وعموم الخلق فالقدر لو نظرت فيه لوجدته مبنيا على ذلك. مبنيا على علم الله الكامل الشامل وهو من الغيب - [00:06:07](#)

ومبني على مشيئة الله عز وجل ومبني على عموم الخلق ومبني على حكمة الله عز وجل ونحن لا نعرف تفاصيل علم الله عز وجل ولا ندري عما يريد تبارك وتعالى او يشاؤه في سماواته وارضه - [00:06:26](#)

قبل وقوعه فاذا هذه هي جهات القدر التي يبني عليها. فاذا كان ما يبني عليه القدر من الغيب فكذلك القدر يعتبر ايضا من الغيب فهو سر الله عز وجل لانه مبني على امور خفية لا يستطيع العباد ان يطلعوا عليها - [00:06:44](#)

ولطاقة لعقولهم باستكشاف في استكشافها فكل جهات القدر مما يخفى على العبد فكيف يعرف العباد ما قدره الله عز وجل عليهم مع خفاء هذه الطرق لو كنا نعرف تفاصيل مشيئة الله لعلمنا قدر الله - [00:07:02](#)

لو كنا نعرف تفاصيل علم الله لعرفنا ما الذي قضاه وقدره. لكن علمه من الغيب ومشيئته من الغيب وحكمته من الغيب فاذا ليس ثمة طريق يستكشف به العباد ما قدر وقضى عليهم وكتب لهم في اللوح المحفوظ - [00:07:21](#)

هذا هو السبب الذي جعل العلماء يقولون القدر سر الله عز وجل ومن المسائل ايضا من المسائل ايضا في كلام الامام الطحاوي رحمه الله تعالى دليل على وجوب الحذر من مجرد التفكير في تقدير الله عز وجل للاشياء - [00:07:37](#)

لما خلق كذا ولما فعل كذا ولما قدر كذا ولما احيا هذا ولما امات هذا ولما امراض هذا ولما اصح هذا فهذا يحظر حظرا كاملا تاما ولا بد ان يسد فيه الباب سدا منيعا - [00:08:02](#)

فلا يجوز التفكير في القدر مطلقا لان هذا يجر العبد في نهاياته الى الوسوسة والانكار او جحود حكمة الله عز وجل في اقداره فان الخوض في القدر مما حرمة الله عز وجل - [00:08:19](#)

لسوء نهاياته في الاعم الاغلب بل ان اعظم ما اوقع البشرية في السوء والاعتقادات الباطلة كان مبدأه عدم الرضا بالقضاء لما لم يرضى ابليس بقول الله عز وجل في تقديره وقضائه اسجدوا لادم واعترض على هذا القدر وتضجر وتسخط من هذا القضاء والقدر -

[00:08:37](#)

انكره وجحد حكمة الله عز وجل في امره له بالسجود لادم فحصل ما جرى من انزال الابوين من الجنة وغير ذلك مما لا تزال البشرية تعاني من اثاره الى الان - [00:09:01](#)

فكان اول ذلك مسألة قدرية المخالفة في مسألة قدرية وهي عدم الرضا بالقضاء فغالبا من يخوض في مسائل القضاء والقدر تكون نهاياته اما جحود حكمة الله عز وجل او التسخط على قضاء الله تبارك وتعالى - [00:09:16](#)

منه او الكفر بتعليق افعال الله عز وجل او الانكار او انكار شيء من مقتضيات القدر كانكار علمه كما فعلته القدرية الغالية او انكار خلق

افعال العباد او انكار قدرة العباد - 00:09:34

على اختيار الافعال كما فعلته الجبرية. اذا جميع من خاض في باب القدر جرتة جره هذا الخوظ الى ماذا الى الوقوع في هذه المزالق القدرية التي قد تكون مخرجة له عن ملة الاسلام - 00:09:54

بالكلية فسد الشارع هذا الباب وحرم الخوض في القضاء والقدر كتبا وسنة فلا يجوز ان نخوض في باب القضاء والقدر ايها الاخوان الا بعلم وعدل وبرهان على حدود ما دلت عليه الادلة. واما ما زاد على ذلك من الاسئلة او الفرضيات او التحكم في اقدار الله وافعاله او ان نقيس افعال الله على افعالنا - 00:10:10

فما كان ظلما في حقنا فهو ظلم في حقه وما كان عدلا في حقنا فهو عدل في حقه متى ما دخلت في الخوض في باب القدر بهذه الطريقة فاعلم انك لن تسلم ابدا - 00:10:36

سوف تقع في مزلق من مزالق السوء من اجل ذلك لابد من سد هذا الباب سدا محكما بقولنا ان القدر سر الله فاقطع الطمع في التعرف على ما وراء كتاب على ما وراء ذلك - 00:10:50

فلا تخض في القدر لانك مهما خضت ومهما فكرت ومهما قدرت فليس ثمة طريق تتوصل به الى معرفة ما قدر وقضي لك وان الناس مولعون باستكشاف مسائل القدر ايلعا عظيما جدا. فمن لم يحكم زمام عقله وقلبه. بالادلة ويجدر نفسه عن - 00:11:07

في ذلك او الخوظ في شئ منه فانه سوف يقع في مزالق عظيمة فكم من اناس يذهبون الى السحرة وكم من اناس يذهبون الى الكهان يريدون ماذا؟ استكشاف ما وراء القدر من مما كتب لهم من الحظ او النحس - 00:11:27

او السعادة او الغنى او الفقر وبمن يتزوجون وهل يولد لهم او لا يريدون استكشاف ما وراء ما وراء الغيب بهذه السبل والله عز وجل قد قطع طريق معرفة القدر على اصفياء خلقه من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين - 00:11:43

فاذا كان صفوة الخلق لم يطلعوا على ذلك فاذا باب معرفة القضاء والقدر وما كتب لك باب مغلق فلا تحاول استكشافه لانك مهما فعلت ومهما قدرت ومهما نظرت ومهما قارنت - 00:12:02

فلن تستطيع التعرف على شئ من ذلك ابدا. فالعباد مهما اوتوا من القوة في العقل وما اوتوا من القوة والطاقة والقدرة فانهم لن يستطيعون ابدا ولا مطلق الاستطاعة ان يستكشفوا شيئا مما كتبه. الله عز وجل - 00:12:19

او قضى فاذا انقطعوا الشئ من بداياته هو الاسلام لان من خاض في ذلك انما وقع ما وقع فيه بسبب الخوظ في هذا الباب بلا علم ولا ولا برهان. وعلى ذلك تواترت الادلة كما سيأتينا في المسألة التي بعدها ان شاء - 00:12:37

الله فاذا لا يجوز لك ان تعترض على اقدار الله ولا ان تطلب في كل شئ التعرف على حكمة الله فيه لماذا خلق الله الذباب؟ طيب البعوضة لماذا خلقها الله؟ ما الحكمة من - 00:12:56

ولادة الطفل مشوها يتعذب في صغره ما حكمة الله عز وجل في موت عائلة كاملة في هذه الصورة الشنيعة؟ ما حكمة الله في رجم الزاني بهذه الصورة البشعة؟ اولا يكتفى بقتله - 00:13:09

كما دخلنا في هذه الاسئلة اقسام بالله لن نصل الا الى نهاية الكفر ونهايات الجحود وانكار حكمة الله عز وجل في بقدره الكون والشرعي اذا انقطعوا هذا الامر من نهاياته هو الواجب. فباب القدر لا يجوز التخوض بالعقل فيه فهو من الابواب الغيبية. والمتقرر عند العلماء - 00:13:23

انه ان ابواب الغيب لا مدخل للعقول فيها ولا للاقيسة والاراء والاراء فيها فلا يجوز ايراد هذه الاسئلة يا اخواني لان الشيطان حريص كل الحرص على ان يوردها حتى يوصلك الى تلك النهايات المؤلمة - 00:13:46

التي وصلها لها هو بسبب انه خاض في مسائل القضاء والقدر ولم يرضى بما قضاه الله عز وجل عليه وقدره فهذه الاسئلة تعتبر من التشكيك في حكمة الله في قدره. ومن باب الاعتراض والتسخط على قضاء الله عز وجل - 00:14:05

في اقداره الكونية والشرعية اه فله در الامام الطحاوي لما قال القدر سر الله وقطع وقطع الامر من نهايته ومن المسائل ايضا اعلم ان البحث في القضاء والقدر ينقسم الى بحث جائز مشروع - 00:14:24

والى بحث زائف ممنوع الى بحث سائغ مشروع والى بحث زائف ممنوع فاذا كان البحث في القدر من اجل تعلم ما يجب اعتقاده في القضاء والقدر واقسامه واركانه وانواعه ودراسة ادلته - [00:14:43](#)

حتى نتعرف على مطلوب الله عز وجل الشرعي منا في هذا الباب ما الذي يريده منا؟ الله، عز وجل، في هذا الباب يريد منا ان نؤمن بالقضاء والقدر لانه ركن الايمان السادس - [00:15:07](#)

وان نؤمن باركانه وان نؤمن باقسامه وانواعه. فاذا كان البحث في قضاء في باب القضاء والقدر في هذه الحدود التعليمية تريد ان تتعلم ما طلب منك شرعا حتى تؤمن به وتتعرف عليه - [00:15:21](#)

حتى يصح ايمانك ويصح اعتقادك فهذا واجب ولا شك في ذلك ولم تأتي الادلة بالتحذير منها من هذا النوع من دراسة باب القضاء والقدر ولكن القسم الثاني هو الخطر القسم الثاني هو الخطر - [00:15:37](#)

وهو الخوض في في باب القضاء والقدر بالجهل والظلم والظنة ومحاولة علم ما لا تهتدي له العقول البشرية فان هذا لا يجوز باجماع اهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى فالخوض الذي حرّمته الادلة ونهت عنه هو الخوض بالباطل - [00:15:54](#)

لا الخوض بالحق والدليل وقد دل على ذلك كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصوص الصحابة واقوال العلماء واجماعهم انه لا يجوز الخوض بالباطل في مسائل القضاء والقدر يا شيخ فيصل - [00:16:22](#)

ابدا لا يجوز فلا تسمح لعقلك ولا تأذن للسانك ان ينطق ولو بنصف كلمة في مسألة الاعتراض على شيء من قضاء الله عز وجل وقدره واي شيء تظن معارضته من افضية الله لعقلك فاعلم ان المتهم ما من هو - [00:16:40](#)

قضاء الله ولا عقلك؟ عقلك هو المتهم لان لا لانه لا احد يستطيع ان يستكشف حكمة الله عز وجل في اقداره الكونية والشرعية على وجه التفصيل. قد تخفى عنك. فاذا رأيت ان ثمة اقدار - [00:17:01](#)

تجري امام عينيك انت ترى انها تناقض العقل فاعلم ان الافة في عقلك انت وذلك لقصر عقلك وقصر ادراكه عن معرفة عظيم حكمة الله عز وجل في هذا القدر والقضاء - [00:17:15](#)

فمن الادلة القرآنية الدالة على حرمة الخوض في القضاء والقدر. قول الله عز وجل لا يسأل عما يفعل والقدر من فعله تبارك وتعالى لا يسأل عما يفعل فمن شأن الله عز وجل الا يسأل ومن شأن العباد الا يقولوا ادبهم في مقام الربوبية ويسألوا. لم فعلت - [00:17:33](#)

لم قدرت لم كتبت؟ لم امت؟ لم احييت؟ لم اغنيت؟ لم افقرت هذا من سوء الادب في مقام الربوبية مع الله عز وجل فالله نهى العبادة ان يتكلفوا علم ما لا علم لهم به - [00:17:54](#)

وان يسألوا مثل هذه الاسئلة ومن ذلك ايضا حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والناس يتكلمون في القدر - [00:18:13](#)

قال قال الراوي فكانما فقيه في وجه النبي صلى الله عليه وسلم حب الرمان من الغضب يعني احمر وجهه فقال صلى الله عليه وسلم ما لكم تضربون كتاب الله عز وجل بعضه - [00:18:32](#)

ببعض البهذا امرتم ام لهذا خلقتم فهذا دليل على النهي العظيم عن الخوض في باب القضاء والقدر بالباطل والجهل وروى الامام الطبراني باسناد حسن ايضا من حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه - [00:18:51](#)

قال قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا والمنهي عنه في هذه الاحاديث ليس الكلام على القدر في كل جزئياته لا وانما - [00:19:12](#)

الكلام الذي يجزى العبد الى التكذيب او الاعتراض على شيء من قضاء الله وهو الخوض في القدر بالباطل وقال محمد ابن عبيد المكي رحمه الله تعالى قيل لابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قدم علينا يكذب بالقدر - [00:19:38](#)

يعني انه ينشر هذا التكذيب بين الناس وبشكك في قضاء الله عز وجل وقدره فقال دلوني عليه وقد كان ابن عباس يومئذ قد عمي قالوا وماذا تصنع به يا ابن عباس - [00:20:02](#)

قال دلوني عليه فوالذي نفسي بيده لئن امسكته لاعضن انفه حتى ينقطع ولنن امسكت رقبته لادقنها حتى يموت سمعت النبي صلى

الله عليه وسلم يقول كاني بنساء بني فهر يطوفن بالخزرج اي على صنم لهم - [00:20:17](#)

تصطفق الياتهن الياتهن مشركات هذا اول شرك هذه الامة والذي نفسي بيده لينتهين بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من ان يكون قد دار خيرا كما اخرجوه عن كونه قدر شرا. فرد ابن عباس مسائل الشرك الى التكذيب - [00:20:41](#)

الى التكذيب بالقضاء والقدر واخبر ان الشرك في هذه الامة في اخر هذه الامة انما سيكون مبدأه التكذيب بقضاء الله عز وجل وقدره ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذم القدرية - [00:21:01](#)

في احاديث يرويها اهل العلم رحمهم الله تعالى مع الطعن في بعض اسنادها وفيه يقول وفيها يقول النبي صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة اي الذين يكذبون بقضاء الله عز وجل وقدره - [00:21:19](#)

وفي صحيح الامام مسلم ان رجلين من اهل خراسان جاء لابن عمر رضي الله عنهما قال احدهما فاكتنفته انا وصاحبي فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فسبقني اليه وقال يا ابن عمر ان من قبلنا اناس - [00:21:35](#)

يتقفرون العلم ويقولون ان لا قدر الا قدر. ينكرون القدر. الا قدر وان الام وان الامر انف يعني مبتدأ يعني ان الله لم يعلم ولم يقدر ولم يخلق وانما يعلم الاشياء بعد وقوعها في ارضه - [00:21:55](#)

ثم يكتبها بعد ذلك الا قضاء الا قدر وان الامر انف قال ابن عمر فاذا لقيت اولئك فاعلمهم اني بريء منهم وانهم براء مني. والذي يحلف به عبدالله ابن عمر لو ان احدهم - [00:22:17](#)

انفق مثل احد ذهب ما قبل الله عز وجل منه حتى يؤمن بالقدر سمعت النبي سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ساق حديث - [00:22:33](#)

ثم ساق حديث جبريل الطويل الذي فيه ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله الى ان قال وتؤمن بالقدر خيره وشره فاخرجهم ابن عمر من دائرة الاسلام لانهم كذبوا بالقضاء والقدر - [00:22:46](#)

وروى الامام مسلم في صحيحه رحمه الله قال جاء كفار قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القضاء والقدر فانزل الله عز وجل يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس صقر ان كل شيء خلقناه بقدر. فهذا تهديد - [00:23:03](#)

ووعيد عظيم لمن تخوض بلا علم ولا برهان في قضاء الله عز وجل وقدره. ان هذه نهايته لان التخوض في القضاء والقدر بلا علم ولا برهان. نهاياته كفر ونهاية الكافر ان يسحب على وجهه في النار - [00:23:30](#)

قال ابن عباس عن التكذيب بالقضاء والقدر قال هو باب شرك فتح على اهل الصلاة وفي رواية قال باب شرك فتح على اهل الصلاة التكذيب بالقدر فلا تجادلوهم فيجري شركهم على ايديكم. رواه الامام الاجري رحمه الله تعالى في الشريعة - [00:23:47](#)

وروى الامام اللاذكائي في شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة عن ابن عباس انه قال انه كان يقول ما غلا احد في القدر الا خرج عن الاسلام ما غلا احد في القضاء والقدر الا خرج عن الاسلام - [00:24:12](#)

وقال الامام ابن عبدالبر رحمه الله عز وجل كلما انقله بنصه قال والقدر سر الله هذا ابن عبد البر وافق الامام الطحاوي في كلامه. قال والقدر سر الله لا يدرك بجдал اي لا يدخل الكلام في القضاء والقدر تحت الممارسة - [00:24:32](#)

والمخاصمة والمجادلة لا تجادل في القضاء. لن تدرك بجدالك شيئا مما اخفاه الله عز وجل عليك في قضاء وقدره. لا يدرك بجدال ولا يشفى منه مقال. يعني مهما تكلمت في القضاء والقدر فيبقى قلبك متطلعا الى - [00:24:50](#)

الى المزيد فربما هذا التطلع اذا لم يحكم بزمام الشرع ربما تقع في اسئلة الله اجابة فيها فاذا بما انه لا يشفى منه مقال فانقطاع الامر من اوله هو الاسلام - [00:25:08](#)

قال والحجاج فيه مرتجة ارتجاج الشيء انغلاقه. يقول فارتج عليه كان يقرأ فارتج يعني اغلق عليه الحجاج جمع حجة يعني مهما اتيت في القدر بحجة فانها تكون منقطعة اذ لا حجة على الله عز وجل - [00:25:27](#)

لان القدر فعله فلا يمكن للعاصي ان يحتج على الله بان الله هو الذي قدر عليه المعصية فمهما احتجرت بهذا فحجتك مغلق عليها باطلة لا غير مقبولة منك فلا حجة على الله عز وجل في قضائه وقدره - [00:25:47](#)

ثم قال رحمه الله لا يفتح شيء منها الا بكسر شيء وغلقه الا بكسر شيء فالذي يريد ان يتخوض او يتعمق في دائرة القضاء والقدر فلن يفتح له شيء من ذلك لكنه لن يتخوض الا بكسر شيء وراهه - [00:26:08](#)

وكسر عقيدته وكسر توحيده وربما كسر اعتقاده بوجود الله عز وجل فان الملاحظة اول خطأهم هو الخوض في القضاء الخوض في القضاء والقدر حتى اوصلهم الامر الى انكار وجود الله عز وجل - [00:26:28](#)

وقد توأ ثم قال رحمه الله وقد تواترت الاخبار وتظاهرت الآثار عن السلف الاخير الطيبين الابرار بالاستسلام والالتقياد والاقرار بان علم الله سابق ولا يكون في ملكه الا ما يريد وما ربك بظلام - [00:26:44](#)

للعبيد هذا هو الحق الذي يجب للعقول ان تقف عنده وللقلوب ان تدعن وتستسلم وتنقاد له واما الخوض بالباطل والجدال العنجهية والعدوان والسبه فان مآله الى الكفر وانكسار التوحيد. وقال الامام ابو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى - [00:27:05](#)

سبيل معرفة هذا الباب اي باب القضاء والقدر سبيل معرفته التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل ثم قال فمن عدل عن التوقيف فيه اي اراد ان يستكشف شيئا زائدا على ما قرره الأدلة من الكتاب والسنة اعمالا للعقل والرأي والقياس - [00:27:28](#)

فقد اضل في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القلب. لان القدر سر من اسرار الله عز وجل اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة - [00:27:53](#)

وقال الامام البربهاري رحمه الله البربهاري رحمه الله تعالى والكلام والجدال والخصومة في القدر خاصة منهية عنه عند جميع الفرق لم قال لان القدر سر الله ونهى الرب جل اسمه الانبياء عن الكلام في القضاء والقدر - [00:28:19](#)

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخصومة في القدر وكرهه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وكرهه اهل الورع من العلماء ونهوا عن الجدل في القدر اذا ما الطريق ايها الامام؟ قال فعليك بالتسليم - [00:28:48](#)

والاقرار والايامن واعتقاد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واسكت عما سوى ذلك هكذا يأمرنا اهل السنة والجماعة وقال الامام البغوي رحمه الله تعالى والقدر سر - [00:29:11](#)

من اسرار الله عز وجل لم يطلع عليه ملكا. نفس كلام الطحاوي. لم يطلع عليه ملكا مقربا. ولا نبيا مرسلًا لا يجوز الخوض فيه ولا البحث عنه بطريق العقل بل يعتقد ان الله خلق الخلق فجعلهم فريقين - [00:29:29](#)

اهل يمين خلقهم للنعيم فضلا واهل شمال خلقهم للجهنم عدل هكذا ينبغي لنا ان ننظر الى هذا الباب الغيبي الذي صار النظر الخاطيء فيه عند كثير من الطوائف سببا لظلالهم وبعدهم عن الهدى والحق - [00:29:50](#)

المسألة التي بعدها ان قلت وما اسباب ضلال الناس في القضاء والقدر ان قلت ما اسباب ضلال الناس في القضاء والقدر. لم ضل الناس في هذا الباب لم ضل الناس - [00:30:13](#)

ولابد ان نتعرف ايها الطلبة على الاسباب حتى نتلقاها ولا نزل فيها اقدامنا واذا كان الواحد منا قد وقع في شيء من ذلك فليبادر بالنزاع قبل ان تنزع روحه او تنزع عقيدته وسلامته توحيده من قلبه - [00:30:30](#)

ولقد ذكر العلماء جوابا عن ذلك اسبابا عدة اقرب يا عبد الله. ولقد ذكر العلماء جوابا عن ذلك اسبابا عدة مما ذكره الخوض في هذا الباب بلا علم ولا برهان. وهذا اعظم الاسباب في الحقيقة - [00:30:49](#)

ولذلك اهل السنة ما ضلوا في باب القضاء والقدر لانهم جعلوا مبنى هذا الباب على توقيفيا على دليل الكتاب والسنة فلا يجعلون القياس فيه مجالا ولا للعقل فيه طريقا ولا للرأي فيه مدخلا - [00:31:06](#)

ابدا مطلقا وانما يقررون فيه ما قرره الدليل وما سكت عنه الدليل فانهم يسكتون عنه. لا يدخلون في هذا الباب متأولين بارائهم ولا متوهمين باهوائهم رضي الله عنهم وارضاهم. ولذلك - [00:31:23](#)

كما ضلوا انما ضل من خاف انما ضل من تكلف القول او تنطع به فالمتنطعون يهلكون كما قال عليه الصلاة والسلام هلك المتنطعون وهم الذين يسألون اسئلة عقيمة اما لا تجوز في ذاتها واما لا تجوز لهم واما لانها اسئلة يتطلب - [00:31:39](#)

الجواب عليها استكشاف ما وراء الغيب. هذا تنطع هذا تنطع ومن الاسباب ايضا نفي حكمة الله عز وجل او التشكيك فيها فمن نفي

حكمة الله عز وجل في افعاله واقداره وتشريعاته - [00:32:00](#)

فانه لزاما سيظل في باب القضاء والقدر ولا شك ومن الاسباب كذلك عدم تسليم العقول باقدار الله الا بشرط معرفة علتها والحكمة منها فان هناك اناسا يعارضون الله في اقداره - [00:32:19](#)

وكانهم يقولون له عز وجل يا الله ان كنت تريدنا ان نذعن ونسلم لاقدارك فاكشف حكمتها لعقولنا فاي قضاء او قدر لا يتماشى مع عقولهم وارائهم او مذهبهم او قواعدهم الباطلة فانهم يقابلونه بالجحود والتكذيب او التحريف والتأويل - [00:32:44](#)

كما فعلته الجبرية والقدرية لماذا ردوا نصوص القضاء والقدر؟ لم لم ردوها؟ لانهم قاسوها بماذا؟ بعقولهم فلما لم يتعرفوا على حكمة الله في هذه الاقضية والاقدار انكروها وحرفوها وردوها. ولذلك باجماع اهل السنة ان الاقدار - [00:33:09](#)

لا تكونوا الا عن حكمة بالغة ومصالحة متناهية سواء اعلمها عقلك العاجز الضعيف او خفيت عنه فاذا خفيت الحكم القدرية التفصيلية فيبقى الحكمة القدرية التأصيلية العامة وهي انه فعل الله والله هو الحكيم اسما وذو الحكمة - [00:33:33](#)

تناهيتي صفة فتؤمن وتثق بربك انه ما قدر الا لقضاء الا لمصلحة وحكمة لكنها خفيت على عقلك لا يجوز لك ان تجعل عدم معرفتك للحكمة بعقلك سبيلا لمنازعة الله عز وجل في قضائه وقدره او او سبيلا لاتهام ربك - [00:33:53](#)

في اقداره في اقداره وحكمته تبارك وتعالى. اذا هذا باب من الضلال عظيم في هذا الباب. انه انهم يوقفون الايمان قضاء على على اتضاح الحكمة لعقولهم ولذلك بعضهم لا يؤمن بقضاء الله وقدره في مسألة الوضوء من لحم الابل - [00:34:16](#)

فلا يتوضأ مع انه قضاء شرعي امرنا به شرعا والعلة في عدم امتثاله والتزامه بهذا القضاء وايمانه به ما هو؟ ان الحكمة من الوضوء من لحم الابل لم تتبين لعقله - [00:34:36](#)

وقد اجمع اهل السنة على انه ليس من شرط تنفيذ الحكم معرفة العقول بحكمته او علتها لان العلة العامة هي امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قالت عائشة لمعاذة او حرورية انت؟ قالت لست بحرورية ولكن - [00:34:50](#)

اني اسأل قالت كان يصيبنا ذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة العلة ما هي امر الله ورسوله لكن هذه طائفة ظلت بسبب تعليق الايمان باقدار الله الكونية والشرعية والاستسلام والاذعان لها وتطبيقها معرفة عقولهم - [00:35:08](#)

لحكمتها او علتها فما لم تتعرف عليه عقولهم من اقدار الله واقضيته واحكامه الكونية والشرعية كفروا به او جحدوه او حرفوه او تأولوه او عارضوه عقولهم وارائهم واقيستهم. ومن اسباب الضلال في هذا الباب ايضا - [00:35:30](#)

قياس افعال الخالق على الخلق تشبيه الخالق بالمخلوق في افعاله فما كان ظلما من العباد فهو ظلم في حق الله عز وجل وما كان عدلا من العباد فهو عدل في حق الله عز وجل - [00:35:48](#)

فقياس افعال الخالق على افعال المخلوق من من جملة الظلم والعجز كل ذلك مما اوقعهم في هذا الخلل العظيم في هذا الخلق لا سيما القدرية النفاة الذين هم المعتزلة في باب القضاء والقدر - [00:36:10](#)

والذين دخلوا بمسألة التحسين والتقبيح العقليين في افعال الله عز وجل فما كان حسنا من المخلوق فهو حسن من الله. وما كان ظلما من المخلوق فهو ظلم في حق الله عز وجل - [00:36:32](#)

انتبهوا لهذا فهو ظلم في حق الله عز وجل ومن ادخل الله عز وجل مع المخلوق في هذا القياس التمثيلية الذي تستوي او او الشمولي فانه والله سوف يكفر بالله عز وجل - [00:36:46](#)

سوف يكفر بالله عز وجل وسوف ترد عليه من الاشكالات ما لا يستطيع جوابه ولذلك اقول لكم الان لو انك افقرت انسانا حتى يحتاج اليك لكان ظلما منك لكن الله عز وجل قد يفقر انسانا حتى يفتقر اليه ويتعبد له او يرده عن غيه. فصار عدلا من الله وظلما منك - [00:37:02](#)

فليس كل ظلم يصدر منك بلازم ان يكون ظلما في حق الله عز وجل لو انك تسببت في امراض احد لكان ذلك ظلما منك. لكن الله عز وجل قد يقدر عليك اسباب المرض فتمرض - [00:37:25](#)

لكنه عدل في حق الله عز وجل ولذلك جعلت امراض العباد كفارة ورفعة لدرجاتهم او زيادة لعذابهم والتنكيل بهم قبل عذاب الاخرة فهي عادل او فضل من الله عز وجل اما منك فهي ظن. لماذا تهجم على صحة الناس وتظلمهم - [00:37:42](#)

لو ان انسانا امسك امواله او حرق بيته وما يملك لكان سفها منه لكن الله يدمر في ملكوته ما يشاء يهلك من يشاء ويحرق من يشاء ويحيي من يشاء ويعدم من يشاء ويزلزل ارضه فتتهدم البيوت التي جلس الناس في تعميرها سنوات وقرون متطاولة. لكنه عدل منه - [00:38:02](#)

لذلك ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون فاذا ليس كل ظلم يصدر من المخلوق لابد ان يكون لزاما يوصف الله عز وجل بالظلم اذا صدر منه. لا قد يكون عدلا فهو عدل من الله وظلم منك. فضل من - [00:38:26](#)

الله وظلم منك فمن ادخل الله عز وجل في افعاله وقاس وقاسه على المخلوق فانه سيقع والله في مزلق عقدي لا يعلم به بسوءها ونهاء وخطر نهاياتها الا الله عز وجل - [00:38:42](#)

ومن الاسباب التي ضل بها الناس في باب القضاء والقدر اعتمادهم في دراسة النصوص في هذا الباب على عبارات لا تعرف عن السلف رحمهم الله تعالى وهي عبارات مجملة بدعية تحتل الحق والباطل - [00:39:01](#)

فصاروا ينزلون ادلة الشريعة على هذه العبارات فانتجت لهم هذه العقائد الفاسدة. فهم لم يفهموا الادلة على فهم السلف الصالح ولم ينزلوها على عبارات الكتاب والسنة. وانما قعدوا قواعد واخترعوا مصطلحات فصاروا يحاكمون - [00:39:19](#)

الكتاب والسنة في باب القضاء والقدر بناء على ماذا على هذه القواعد الفاجرة الكفرية الابليسية فمن ذلك مثلا قاعدة التحسين والتقبيح العقليين. قاعدة معتزلية حاكموا الله عز وجل في قضائه وقدره بناء على هذه القاعدة - [00:39:37](#)

حتى قال قائلهم لا يمكن ان ينسب الله عز وجل الى انه خلق المعاصي التي يفعلها العبد. قالوا لم؟ قالوا لانه قبيح على الله ان يقدر عليه المعصية ثم يعذبه عليها - [00:39:56](#)

فاذا حاكموا الله عز وجل بهذه القاعدة فنتجت لهم هذه النتائج الفاسدة الضالة وكذلك كثير من الاشاعرة ايضا ضلوا في هذا الباب بسبب ماذا؟ بسبب عبارة عندهم بدعية حاكموا بها ادلة الكتاب والسنة في باب القضاء - [00:40:10](#)

قدر وهي مسألة الكسب التي يسميها العلماء بكسب الاشعري الكسب عند الاشعري ومسألة ولفظ الاستطاعة وغيرها من الالفاظ التي اخترعوها هم من عندهم وصاروا يحاكمون الله في قضائه وقدره ويحاكمون الادلة بناء على هذه - [00:40:28](#)

المصطلحات البدعية والقواعد الضالة المخالفة للمعقول والمناقضة للمنقول وما بني على باطل فهو باطل فكيف يريدون النتائج السليمة؟ وبعض المقدمات باطلة ومن اسباب الضلال في هذا الباب ايضا عدم تقسيم ارادة الله عز وجل الى كونية وشرعية - [00:40:55](#)

فانهم يحملون في هذا الباب ارادة الله ويجعلون ارادة الله كلها مرادفة للمحبة كما سيأتينا بعد قليل فيزعمون ان كل شيء يريد به الله فلا بد ان يحبه وهل هذا حق؟ الجواب لا ليس بحق - [00:41:24](#)

ليس بحق هذا. هذه لفظة مجملة الارادة اما ان تكون كونية او شرعية. فالارادة التي تستلزم المحبة اي النوعين الشرعية وليست الكونية فاذا من اسباب ضلالهم انهم قالوا كل مراد لله فهو محبوب. وهذه القاعدة الملعونة هي التي اوجبت لهم كثيرا من هذا الفساد - [00:41:43](#)

ولذلك يأتي الجبري ويقع في معاصي الله ويحمد الله ويشكره. يقول لانه ما لانني ما وقعت فيها الا بعد ان ارادها الله مني ولا يريد الا محبوب فاذا هو يفعل الشيء المحبوب لله الان - [00:42:06](#)

والقدر لما نظر ان العاصي يعذب يوم القيامة على معصيته والكافر على كفره والزاني على زناه طيب من الذي قدر هذه الاشياء وارادها منه؟ الله لا يريد هذه الاشياء - [00:42:19](#)

فقال اذا اخرج افعال العباد الطالحة عن ان تكون مخلوقة لله فاقول العبد هو الذي خلق الكفر وليس الله. العبد هو الذي خلق الزنا

وليس الله لم؟ لانه لا يتصور - 00:42:36

مرادا لله الا وهو محبوب لكن لو انهم قسموا ارادة الله عز وجل الى قسمين وجعلوا الاشياء الموجودة في كون الله مما لا يحبه الله ويرضاه داخلا تحت الارادة الكونية وجعلوا الموجودات - 00:42:49

المحوبة لله داخلا تحت الارادة الشرعية لاستقامت لهم الحال ولا تبين لهم المقال ولذلك اذا قيل لك هل الله يريد المعصية؟ اياك ان تقول نعم وتسكت او تقول لا وتسكت. اياك ان تقول نعم كما قاله الجبرية واطلق - 00:43:06

قول فإخطأوا اياك ان تقول لا كما قاله القدرية واطلقوا. وانما تقول يريدونها بارادته الكونية التي لا تستلزم محبته ولا يريدونها بارادته الشرعية التي تستلزم محبته. لماذا هديت لهذا الجواب الصحيح المتفق مع الادلة؟ لانك قسمت - 00:43:23

الله في باب القضاء والقدر الى قسمين فاذا من اسباب ضلالهم في هذا الباب عدم التقسيم. عدم التقسيم والاجمال ومنها ايضا خلطهم بين المشيئة والمحبة. من الاسباب ايضا خلطهم بين مشيئة الله ومحبته - 00:43:45

المشيئة ليست هي المحبة. انتبهوا يا اهل السنة المشيئة ليست هي المحبة. المشيئة مرادفة للارادة الكونية سواء عبرت عنها بالارادة الكونية او عبرت عنها بالمشيئة فهما تعبيران مختلفان ظاهرا لكنهما متفي - 00:44:03

قائمة لكنهما على اتفاق باطنا لكنهما على اتفاق باطنا لكنهما متفقين باطنا انتبه انتبه لهذا المحبة ترادف الارادة الشرعية والمشيئة ترادف الارادة الكونية. هؤلاء لم يقسموا هذا التقسيم السني السلفي الشرعي. وانما قالوا المشيئة - 00:44:22

التي هي الارادة الكونية ترادف المحبة التي هي الارادة الشرعية فضلوا في هذا الباب فجعلوا كل شيء فجعلوا كل شيء يشاءه الله فهو يحبه لان المشيئة مرادفة للمحبة عنده هذا خطأ - 00:44:52

هذا خطأ عظيم في هذا الباب هذا خطأ عظيم في هذا الباب هذه مجمل الاسباب التي جعلت هؤلاء يضلون في هذا الباب. كم الوقت طيب على كل حال نكتفي بهذا القدر ونكمل هذه القطعة ان شاء الله الدرس القادم والله اعلى واعلم وصلى الله وسلم على نبينا

محمد - 00:45:10